مجلة المعيار محلة المعيار محلة

مجلد: 25 عدد: 60 السنة: 2021

دلالات المكان وأبعاده في رواية "الفراشات والغيلان" للروائى عز الدين جلاوجي

Indications of The Place and its Dimensions in (Azzedine Djlaoudji)'s Novel (Butterflies and the Ghosts)

رفيقة سماحي ألمدرسة العليا للأساتذة بشار rafikahope@hotmail.fr

تاريخ الوصول 2020/07/13 القبول 2021/03/11 النشر على الخط 2020/07/13 تاريخ الوصول 2021/10/30 القبول 2021/03/11 Received 13/07/2020 Accepted 11/03/2021 Published online 30/10/2021

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دلالات المكان في رواية (الفراشات والغيلان)، الموسوم بالتعدّد والتميّز من مكان مغلق، إلى مفتوح، ومن ثابت إلى متحرك إلى مسلّ، ثم تشير هذه الدراسة إلى علاقة المكان بعناصر السرد الأخرى، كعلاقته بالشخصية، وبالوصف وبالزمن، وبالحدث، ثم تسعى الدراسة إلى إبراز أبعاد المكان في الرواية، كالبعد الاجتماعي، النفسي، التاريخي والسياسي، الديني.

وعليه فإنّ دلالة المكان في الرواية المختارة تشظّت إلى دلالات عديدة، وتعالقت مع عناصر بني السرد الأخرى، وأخذت أبعادا متنوعة بحسب الأمكنة وأنواعها.

الكلمات المفتاحية: مكان مفتوح؛ مغلق؛ بيت؛ مسجد.

Abstract:

This research aims to reveal the significance of the place in the novel (butterflies and the Ghosts), marked by multiplicity and distinction from a closed place, to an open, and from a constant to a moving to an entertaining, then this study indicates the relationship of the place with other narrative elements, such as its relationship to personality, Then the study seeks to highlight the dimensions of the place in the novel, such as the social, psychological, historical and political, religious.

Accordingly, the significance of the place in the chosen novel splintered into several indications, and it dealt with other elements of the narrative structures, and took various dimensions according to the places and their types.

refers to the importance of research, its problems and the most important results.

Keywords: Open place; Closed; A House; Mosque.

rafikahope@hotmail.fr :المؤلّف المرسل: رفيقة سماحي. البريد الإلكتروني:

مجلة المعيار محلة المعيار محلة

مجلد: 25 عدد: 60 السنة: 2021

1. مقدمة:

اهتم الباحثون بظاهرة المكان، وأولوها عناية بالغة، فبات عنصرا لا يستهان به من عناصر البنية السردية، وغدا بدلالات متنوعة في النّص الروائي الواحد، ومنه نص (الفراشات والغيلان) الذي جاء مثقلا بفضاءات وأمكنة عديدة شغلتها الشخصيات، فشكّل اتصالا معها تارة، وانفصالا تارة أخرى، وأسهم في خلق المعنى، وفتَح النّص على تأويلات أدّت إلى الديمومة، وحقّقت المتعة لدى القارئ.

حمل البحث إشكالية تتمحور حول دلالات المكان، ومدى ارتباطه بمكونات السرد الأخرى، والأبعاد التي حملها داخل النّص الحكائي، وتمخضت عن هذه الإشكالية أسئلة عديدة منها: ما دلالات المكان في رواية (الفراشات والغيلان)؟ وكيف تجلّى المكان في المتن الروائي؟ وهل عبر المكان عن دلالاته المعروفة أم تجاوزها؟ ما هي الأبعاد التي أخذها المكان؟ وما علاقته بعناصر بنى السرد الأخرى؟ وكيف استطاع الروائي الاشتغال على المكان داخل النّص الروائي وتقديمه للقارئ؟

سعيت في هذه الدراسة للكشف عن المكان ودلالاته وأبعاده في الرواية المختارة (الفراشات والغيلان)، لأن المكان أصبح منارة عناصر البنية السردية، فقام باحتضافها وشكّل علاقات معها، كونه مسرحا للأحداث، الذي تشغله الشخصيات، فهو أداة فنية لا يمكن للروائي الاستغناء عنها في رسم لوحته الفنية.

وقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي المناسب لظاهرة المكان، الذي يقوم بوصفها وتحليلها كاشفا عن أبعادها وعلاقاتها بالبني السردية الأخرى.

وتمّ تصميم هذه الورقة البحثية وفق منهجية تمثلت في:

- –مقدمة.
- -دلالات المكان في رواية (الفراشات والغيلان).
 - -المكان وعناصر البنية السردية.
 - -أبعاد المكان في الرواية.
 - -خاتمة البحث ونتائجه.

2. دلالات المكان في رواية (الفراشات والغيلان):

لم يكن اختيار الأمكنة من قبل الروائي عبثا وإنما اختيرت عن قصد، فالمكان لغة هو: "الموضع والجمع أمكنة" أ، واصطلاحا له تعاريف عديدة منها: "الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لابد من أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطة آلياته وقوانينه " فالمكان عنصر من عناصر البنية السردية، وهو "بنية معمارية متجسدة بوساطة اللغة " أ، ولابد منه

¹ جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد السادس، ط1، 2000، ص: 4250.

² عبيد محمد صابر، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمية الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008، ص: 229.

لسيرورة الأحداث، فهو "مفجّر لطاقات المبدع"²، وله أهمية كبرى "إذ لا وجود لرواية بلا مكان معادل للوجود، وإلا فلم خلقت الأمكنة من أرض وسماوات وجنّة ونار قبل خلق الإنسان"³. تنوعت أمكنة الرواية المختارة وتعدّدت دلالاتها منها: (أماكن متسعة مفتوحة، مغلقة ضيقة، ثابتة متحركة، اختيارية جبرية).

1.2 دلالة الأماكن المفتوحة:

يقصد بما تلك الأماكن المتسعة التي لا تحدّها حدود فقد تكون منفتحة على نفسها وعلى الشخصيات في الرواية، كما "قد يفضي تنوع المساحة المكانية في الأماكن المفتوحة إلى تموجات وجدانية تصاعدية وتنازلية على حسب العلاقة الجدلية القائمة بين الإنسان ومكانه" أو "تتخذ الروايات عموما أماكن منفتحة على الطبيعة، وتؤطر بما الأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرضه الزمن المتحكم في شكلها الهندسي، وفي طبيعتها وفي أنواعها، إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى أن فالمكان المفتوح يدل على الاتساع، والحرية، عكس المكان المغلق المحدود، وفي هذا تقول (أوريدة عبود): "المكان المفتوح حيّز مكاني خارجي لا تحدّه حدود ضيقة، يشكّل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق أن ومن بين الأماكن المفتوحة التي احتواها نص (الفراشات والغيلان) نذكر:

القرية: ذكر الروائي قرى عديدة في نصة السّردي منها: قرية البطل: هي قرية صغيرة بسيطة تنعدم فيها ضروريات الحياة من مرافق وهياكل تساعد على تطور المجتمع، وتوفر لأفراده العمل في ظل البطالة المتفشية، إلا أن البطل أحبّها وتعلّق بحا، كونحا مهده الأول، كانت قرية هادئة سكانحا متماسكون، حتى مباغتة (الغيلان) وهجومهم الشرس عليها، فقتلوهم على بكرة أبيهم، ولم ينج إلا البطل (محمد) وأخته الصغيرة (عائشة) وصديقه (عثمان) من المجزرة، يقول (السارد/ البطل): "-قتلوهم جميعا. هكذا نطقها عثمان مبتورة... مختصرة... مضغوطة..." وسميت به (القرية الشهيدة) لاغتيال الصرّب لسكانحا وتعذيبهم وتشويههم والتلذّذ لذلك. لكنها شكّلت خطرا على سكانحا لموقعها الجغرافي قرب الجبال والغابات، يقول (البطل) عن قريته: "هذا المكان محج الوحوش المفترسة" يتنقل الروائي للحديث عن (قرية خالة البطل) تلك القرية المجاورة لقرية (البطل)، فأهلها على الرغم من بساطتهم إلا أغم يد واحدة في السراء والضراء، لذا لجأ (البطل) إليها واحتمى بحا، لكنّ أهل القرية سرعان ما قرروا الرحيل عن ديارهم والهجرة منها، ثم ذكر الروائي (قرية مريم) التي تقع في الشمال وكانت قريتها هي أيضا فريسة له (جنود الصرب)، فقاموا بقتل سكانحا، منها، ثم ذكر الروائي (قرية مريم) التي تقع في الشمال وكانت قريتها هي أيضا فريسة له (جنود الصرب)، فقاموا بقتل سكانحا،

¹ نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012، ص: 21.

² مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، أكتوبر 1998م، ص: 70.

⁴ جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، إشراف: حبيب بوهرور، مذكرة ماجيستير، جامعة قطر، 2013/ 2014، ص: 142.

⁵ الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، دار عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 01، 2010، ص: 244.

⁶ أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل، تيزي وزو، ط1، 2009، ص: 51.

¹ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، دار المنتهى، الجزائر، ط4، 2015، ص: 22.

² المصدر السابق، ص: 19.

ودفنوهم في مقابر جماعية، لإخفاء جرائمهم، هدموا المنازل ومنارة المسجد، شوّهوا المعالم، لذا فرّت (مريم) التي كانت توشك أن تتزوج، وأثناء احتفالهم أغار عليهم (جنود الصّرب) فنحت وخطيبها، إلا أن الجنود لحقوا بحما، فأنقذها خطيبها، وراوغهم لئلا يلحقوا الضّرر بحا، فنحت ثم التقت بصديق والدها وحارس مدرستها (حكمت)، الذي رافقها وبعد ثلاثة أيام، اندمجا مع قافلة (البطل) وخالته، هروبا من (الصّرب) إلى الهجرة نحو (الشرق).

فالقرية على الرغم من أنها مكان مفتوح على الشخصيات، إلا أنها أحيانا مثلت ذلك المكان المنغلق المسدود، المتوجس منه، عند احتلال (الغيلان) له، تعلقت الشخصيات -البطل، خالته، مريم وغيرهم- بالقرية إلا أنها فرّت منها، لوجود (الغيلان) الذين شوهوا المكان فصار موحشا، بعد أن كان أليفا مرغوبا فيه. وإن كانت الرواية بنت المدينة فإنّ الرواية هنا بنت القرية، لأخذها المساحات الكبرى من السرد، فالقرية وإن كانت مكانا ضيقا موحشا بعد مجيء (الصرّب) إلا أنها كانت ولا تزال في ذاكرة (الكوسوفي) كالدم يمشى في عروقه، وهجرانها أو الابتعاد عنها يعني الموت والهلاك.

أرض كوسوفا: هي الأرض التي غادر منها (البطل) تضمّ قريته وقرية خالته ومدن أخرى، ولذا حين أزف الرحيل، وربط المتاع والعتاد، قام (إمام المسجد) بإسداء النصيحة لأهل القرية، وشحذ العزيمة، وبث الحماسة والقوّة فيهم، بعد الضعف والهوان، يقول: "أرض كوسوفا كما قال أرضنا...، وماذا نساوي نحن دون الأرض غير كتلة لحم بلا جذور...بلا انتماء "ق، أراد (شيخ القرية) أن يحمس الشباب للدفاع عن الوطن والجهاد، في حين أنّ الهجرة تكون للشيوخ والنساء والأطفال والعجائز، يردف قائلا: "ليس لنا طريق إلا الشهادة أو الانتصار ومرحى بالاثنين يا إخوتي ما أحلى الانتصار مضمّخا بدماء الشهداء الأباة الرافضين للذل" كان الشيخ ينعت أرض كوسوفا بالأرض الطيبة، لما لها من قيمة عند أهلها، فكان هذا المكان مفتوحا على الشخصيات لأن أهلها ظلموا واعتدى عليهم (الصرب)، وهجروهم من أوطانهم وأرادوا إبادتهم جميعا، إلا أنهم صمدوا، ودافع الشباب عن أوطانهم في الجبال، وانضموا إلى جيش التحرير أمثال (سليمان) ابن خالة البطل، الذي لم يهاجر وأبي إلا الدفاع عن هذه الأرض التي ولدت فيه الحب والتضحية من أجلها، لذا تمثل الأرض بالنسبة لهؤلاء الأم الرؤوم التي لا يمكن الابتعاد عنها، وحمايتها من الأوغاد والحفاظ عليها.

الساحة العامة: كانت قرب المسجد، مكان مفتوح، مثلت لأهل القرية متنفسا فكانوا يجتمعون فيها، حتى بدأ الهجوم المباغت عليهم من قبل (الصرب)، فقاموا بتذبيحهم، وصبوا البنزين على الآخرين، في حين أحرقوا البقية بعد أن كبّلوهم بالأسلاك، فتحوّل المكان من جاذب لسكان القرية إلى مسرح للجريمة طارد، ومقزز.

الواد الصغير: بالقرب من هذا الواد التقى البطل (محمد) بتربه وصديقه (عثمان) الذي نجا من الجزرة بعد أن كان مختبئا في حديقة منزلهم، فمثّل هذا المكان الأمل والفرح في نفس (البطل) بعد رسمات الحزن والتعاسة والتشتت والضياع.

الغابة: هي عبارة عن أشجار ملتفة متماسكة غير بعيدة عن قرية (البطل)، مثلت له مكانا مفزعا مخيفا بعد أن كان معتادا عليه، أليفا، يحتمى بأشجاره، فأصبح مكان الخطر، ومخبأ (الغيلان)، حتى أنه لما كان في القافلة مع خالته وسكان القرية الجاورة، تخيل

_

³ المصدر السابق، ص: 30.

⁴ المصدر نفسه، ص: 45.

مباغتة (الغيلان) لهم، فدبّت في جسده قشعريرة وارتجف بدنه، لذا فإن هذا المكان أزّم نفسية (البطل) وأشعره بالقلق والتوتر والموت.

الحبل: كان الجبل من قبل الثوار عنوان الثورة والعدالة ورمز المجد والحرية، فأصبح مكان الاختفاء ومأوى الظلم في التسعينيات، يعدّ هذا المكان المرتفع مكانا منفتحا على الشخصيات تارة، منغلقا مخيفا تارة أخرى، يقول (زوج خالة البطل): "ليس لنا خيار إما المقاومة وبالتالي التشرد في الجبال المجاورة..، وإما الهجرة..." فلما اختار أهل القرية الهجرة والرحيل للنساء والأطفال والشيوخ، والمقاومة للشباب سارت القافلة قاطعة السهول والوهاد، والمرتفعات والهضاب الوعرة، حتى تراءت للبطل الجبال الشامخة، يقول: "جبال اكتست حلّة خضراء من الأشجار الملتفة السامقة" من الأشجار الملتفة السامقة " تلك الجبال التي وصفها ظنّ أن (جنود الصرب) بما، حتى تبدّ لهم (شبان القرية) الذين انضموا إلى (جيش التحرير)، وسرعان ما أراد (البطل) استنطاق تلك الجبال، فوجدها حزينة حزن القافلة، يقول: "نظرت إلى الجبال... تأملتها... حاولت أن أتنبأ بأسرارها... لا شيء فيها سوى حزن عميق... عميق " لذا مثّلت الجبال ساحة القتال بين (الثوار المجاهدين) و (جنود الصرب).

الدولة الألبانية وحدودها: كانت الحدود الألبانية تمثل للبطل ومن معه المأمن والانفتاح والمأوى والحماية والنجاة، فهي الحدود الفاصلة بين الوطن الأم ووطن الهجرة والخلاص، يقول (السارد/ البطل) عند حديثه عن (زوج خالته): "أما هو فسيرافق العائلة حتى الحدود الألبانية طلبا للنجاة، ليست النجاة من أجل النجاة... بل من أجل المقاومة...ليست النجاة من أجل نجاة الأبدان ... بل من أجل نجاة الوطن "4، ثم يذكر (البطل) ما كان يعرفه عن (ألبانيا) من خلال ما كان يقوله لهم معلمهم أن (ألبانيا) بلد صغير وفقير، متخلف مثل قريتهم تماما، تقع في الحدود، يقول (السارد/ البطل): "لم أك مطمئنا أبدا... لا يمكن أن نجد أرضا آمنة كأرض قريتنا الوادعة تحتضننا في تحنان وحب..." وأي إلا أنّ (البطل) سرعان ما شعر باليأس والقلق بعد الطمأنينة لما سمعه عن (ألبانيا) وفقرها، لذا تخبطت الشخصية البطلة في دوامة الضغط النفسي، من فقد أسرته، وتمجيره من موطنه، إلى المصير المجهول الذي ينتظره في بلد فقير لا يقوى على استقبال الآلاف من المشردين.

المدينة: مكان مفتوح، يدل على الاتساع والانبساط، لتوافره على المرافق الضرورية ومختلف القطاعات التي تنعدم في القرية، ذكر الروائي المدينة عند حديثه عن (مريم) التي انتقل أهلها من القرية إلى المدينة، وهناك أكملت دراستها، ثم ذكر (مدينة كوكس) فهي مكان واقعي موجود في الخارطة في (أوروبا الشرقية) لا مفترض، ويقيم البطل ومن معه بضواحيها فيضطر (زوج خالته) للذهاب إليها للإتيان لهم بالأكل والمؤونة والجرائد، إذ يمثل هذا المكان المورد الذي يعيل العائلات المتشردة، التي تسكن في العراء أو في

¹ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 33.

² المصدر السابق، ص: 42.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر نفسه، ص: 34.

⁵ المصدر نفسه، ص: 55.

المخيمات البلاستيكية، وعليه فإن المدينة على الرغم من أن الروائي لم يذكرها إلا مرتين لاهتمامه بالقرى إلا أنها وضّحت الكثير، ودلّت على التحضّر والتقدّم والرقى والتعليم والثقافة.

الربوة: ذكر الروائي هذا الموضع بعد أن رحل (البطل) وسكان القرى من (الغرب) إلى (ألبانيا) الواقعة في الجنوب، ليبين لهم أرضهم التي خرجوا منها مرغمين، يقول (السارد/ البطل): "صعدنا ربوة صغيرة بعيدة قليلا عن الجمع كأنما كان الشيخ يعرفها من قبل...وقف فوقها...وجّه وجهه نحو الغرب..." أ، اعتلى (إمام المسجد) الربوة مع البطل (محمد) وصديقه (عثمان) ليبين لهما أن الوطن لا يزال بحاجة إليهما، وليبعث فيهما الأمل، فلولا الربوة لما نظرا إلى القمم التي تكسوها الجبال، إلى وطنهما ومنشئهما، فدلّ هذا المكان على الأمل في العودة وأن الإقامة مؤقتة لا دائمة.

وعليه فإن الأماكن المفتوحة على الرغم من أنها فضاء واسع احتوى الشخوص إلا أنها مثّلت أحيانا مكانا منغلقا على الشخصيات، بل كانت سبب تذمّرهم واستيائهم، فدلّت على الضّجر واللاأمل والإسودادية فـ"من خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة"²، فتتسع الأمكنة وتضيق، وتنفتح وتنغلق بفعل الشّخصيات، ومدى تطور الأحداث وفي هذا السياق يقول (لحمداني): "إن الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق"³.

2.2 دلالة الأماكن المغلقة الاختيارية:

الأماكن المغلقة هي تلك الأماكن الضيقة المسدودة، "فالإنسان يقبع في بوتقة المكان، وتشكّل الأماكن المحيطة به هاجسا له"⁴، و"تكتسب الأماكن المغلقة أهميتها من خلال تفاعلها مع الأماكن المفتوحة"⁵.

البيت: مكان للإقامة الاختيارية، حيث ذكر الروائي بيوتا ومنازل عديدة منها:

منزل البطل الذي يقع في سفح الجبل، منعزل عن القرية، هو مكان الاحتماء ففيه يسكن (البطل) ويهنئ، يوفر له الحنان والأمان والدفئ الأسري، يقول (غاستون باشلار): "البيت هو ركننا في العالم. إنه، كما قيل مرارا، كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى" أ، ذكر الروائي البيت للاحتماء من (الغيلان)، يقول (السارد/ البطل): "خطوات وألج البيت"، "... أفي البيت أهلي أم غادروا؟"، "... وابتلعتنا أحضان البيت "، لكنّ الأدهى والأمرّ أن يتحوّل هذا المكان فجأة مع ظهور (الغيلان) إلى مكان الرعب

¹ عز الدين حلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 62.

² ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986، ص: 17.

³ حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000، ص: 72.

⁴ حسين خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي لـ (إدوار الخراط) نموذجا، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، 1421هـ، ص: 70-

⁵ زاهر محمد حنني، شعرية الفضاء الروائي في (وريث يافا) للمتوكل طه، صحيفة رأي اليوم، (20 نوفمبر 2019)، تاريخ التصفح: 07/01/ 2020. الموقع الإلكتروني: .https://www.raialyoum.com/index

¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص:36.

² عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان (مصدر سابق)، ص: 09-10.

والتشتت الأسري، ليشهد مجازر رهيبة فيكون مسرحا لتطاير الجثث ووديان الدماء، ولقربه من الجبال، تمت مباغتته من قبل (المحتل) بسهولة، حيث قتلوا (والد البطل) و (والدته)، و (جدّته) واغتصبوا (عمّته) البكماء ثم قتلوها، فأصبح البيت في لحظة مكانا للخوف والخطر. ثم يؤكد الروائي على استحضار ذاكرة (البطل) للبيت في بلاد المنفى - الذي يمثل له الخصوصية والاحتماء، فهو لم يكن كأي بيت، كان مسقط رأسه، وحاضنا لأسرته، من الوالدين للإخوة للعمّات، للجدة، فهذا الدفئ العائلي حنّ إليه البطل، ولم يبق البيت إلا أطلالا، تمحها أفعال (الغيلان) فيجدّد (البطل) ترميمها عبر ذاكرته، إذ "إن علاقة الإنسان بالمكان ليست مجرد ملكية الأشياء التي يحتويها المكان بل الأمر يتعدى ذلك إلى قضايا أكثر جوهرية، فالمكان مرتبط بجماليته الخاصة عند كل فرد" ق.

ينتقل الروائي ليذكر بيت (عثمان) على لسان (البطل) قائلا: "كان بيتهم وسط القرية بالضبط" لله لذا فالموقع الجغرافي للمكان ساعد (عثمان) على رؤية كلّ شيء، لأنه كان مختبئا في حديقة منزلهم فرأى (جنود الصّرب) وهم يحيطون بالمكان، يعذّبون ويحرقون، يذبّحون ويقتلون، فكان المنزل كاشفا للفضائح، معرّيا للجرائم، وهو ما ساعد (عثمان) على الهرب، وبفضله نجا من القتل. ثم يصوّر الروائي بيت (حالة البطل) فيصف فناءها والحجرات، وكيف أنّ سكان القرية اجتمعوا عندها لتقصّي أحبار القرية المجاورة، فضمّ بيتها أهل القرية وكان الحاضن لهم، فيه اجتمعوا وتبادلوا الأحبار.

المحجرة: هي جزء من البيت، كانت تحتضن البطل وأسرته، حيث اختباً مع أخته وأمه في إحدى زواياها عند اقتحام (الغيلان) لبيتهم، فقاموا بتخريب حجرات المنزل، حتى وجدوا الأم تحتضن ابنيها عند زاوية الحجرة فأفرغوا عليها الرصاص، وقام واحد منهم بركلها إلا أنما لم تبرح مكانما، والتصقت به ممسكة ابنيها، فالأم ضحّت بنفسها من أجل فلذي كبدها (البطل وأخته الصغيرة)، وعليه فإن الحجرة دلّت على الاحتماء، والحضن الدافئ الذي حمى (البطل) و (أخته) من كيد (الغيلان)، بمساعدة (الأم)، كما شكّلت بعد المجزرة مكانا قاتما فقد فيه (البطل) أمّه وعائلته، فأصبح منغلقا منسدًا مرعبا مقززا، بعد أن كان مفتوحا على (البطل) يشعر فيه بالأمان والارتياح، وضمنت له حياة غير الحياة التي عاشها، حياة كلّها بؤس وشقاء وحرمان، ويُتم، ومسؤولية، يتكفّل بأخته الصغيرة وهو لم يتعد الخامسة عشر عاما، إلا أن هذا الحمل يخفّ عند التقائه بصديقه (عثمان)، ويزداد حقّة عند ملاقاته خالته في القرية المجاورة. ثم يذكر الروائي حُجرة (خالة البطل)، وكيف أنّ (البطل) شعر فيها بالدفء، بعدما اعتاد عليها وألفها، قرروا الرحيل والهجرة، فالمكان يدل على الألفة والحب والحماية، لكنه يتحول في لحظة إلى مكان موحش يحمل دلالات البرودة والغربة والعدوانية، الانغلاق، والضجر، والذل، الانسداد، والموت، ف(جيوش الصّرب) هم من صبغوا المكان بصبغتهم، فانطبعت أفعالهم الشنيعة على المكان.

المقبرة: تعدّ مكانا يوارى فيه حثث الموتى، كانت المقابر جماعية لا فردية في القرية الشهيدة، ف (الصّرب) قاموا بدفن حرائمهم عن طريق إحضار آلات لحفر الأرض ودفن الجثث، كما ذكر الروائي القبر في حديثه عن أهل قرية (حالة البطل) عندما هاجروا، وهم

³ زرياف المقداد، دلالات المكان في الرواية الفلسطينية، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، (28/ 20/ 2011)، تاريخ التصفح: 2020/05/03، الموقع الإلكتروني: #http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1093

⁴ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 20.

في الطريق تعرضوا للأوبئة لشدة البرد والعراء، فتوفي رضيع فحفروا له قبرا هناك، وصلّوا عليه. تدل المقبرة على الحزن والأسى ففيها يتذكر المرء أحبابه الذين فقدهم، وهي مكان يعتبر فيها المرء، ويتعظ، ويعي أن لا حياة دائمة.

المسجد: هو الفضاء الروحاني الذي يجد فيه المؤمن الراحة النفسية والطمأنينة الربانية، فكان يضم أهل القرية، لتأدية الصلوات المفروضة، إلا أن (الغيلان) خرّبوه، وأحرقوه كما أحرقوا (إمام المسجد) بلحيته الحمراء، وسلخوا جزءا من جلد رأسه، ويذكر الروائي مسجد القرية المجاورة، أي قرية (خالة البطل) فهو مكان للصلاة وقراءة القرآن، والاجتماعات التي كان يبرمها (أهل القرية) بعد تأدية صلاة العشاء، لمعالجة أمور القرية، يقول الروائي على لسان الشيخ (إمام القرية): "-بعد صلاة العشاء نجتمع في المسجد لا بدأن نخرج بقرار هذه الليلة يخرجنا من حيرتنا هذه ويفوت الفرصة على أعدائنا" أ.

المدرسة: تساعد المدرسة على تكوين الطفل معرفيا وتحذيب سلوكه فهي المربي الثاني بعد الأسرة، ومكان التقاء طلبة العلم، حيث تولّد فيهم روح التنافس، كالذي كان يحدث مع البطل (محمد) وصديقه (عثمان)، كانا مجدين يتنافسان على الرتب الأولى وحظيا بجوائز عديدة. ذكر الروائي المدرسة عند استذكار (البطل) لقريته وما حدث له، والمواقف والمحطات التي أثرت في شخصه، من بينها (معلّم المدرسة) الذي كان ينصحهم دوما، فسأل (البطل) (خالته) عن (معلمه)، واندهش لما رأى شبيهه في الحدود الألبانية، ففرح وظنّه هو، ثم أخبرته (خالته) أن كل من في قريته استشهدوا بما في ذلك (المعلم). كان (البطل) متفوقا في دراسته يحلم بتحقيق هدفه وطموح (والدته) في أن يصبح طبيبا، إلا أن أحلام طفولته تبددت واغتيلت من قبل (الغيلان) الذين قتلوا (معلّمه) وفجّروا المدرسة. وعليه فالمدرسة كانت بالنسبة له (البطل) حلمه وملاذه يستشرف بها مستقبله، يتحسر على ضياعها عندما يسترجع الذكرى الأليمة التي حلّت بحا، كما دلّت المدرسة على شغف (البطل) بالدراسة والطموح الموؤود.

3.2. دلالة الأماكن المغلقة الجبرية:

الكوخ: من بين أماكن الإقامة الجبرية التي فرضتها الظروف القاسية، ف"الكوخ، بالضم، والكاخ: بيت مسنّم من قصب بلا كوّة، ج: أكواخ وكوخان وكيخان وكوخة" ، ذكر الروائي الكوخ مرة واحدة عند نزول الشيخ (إمام القرية) والبطل (محمد) وصديقه (عثمان) من الربوة، تفاجآ بالكوخ الذي أخذهما إليه (الإمام)، وكان يعرف هذا الكوخ جيدا، هو قريب من نقطة عبور الحدود، مصنوع من الخشب، به عجوز تدعى (شهيدة) فقدت أهلها، فأصرّت على البقاء في هذا الكوخ، علّها تجد عائلتها المفقودة فتتحسس أخبارهم وتتقصى آثارهم، فالعجوز لو وجدت عائلتها لما بقيت في هذا المكان، فالظروف هي التي أجبرتها على الصّبر والمكوث في هذا الكوخ، وعليه فإن هذا المكان على الرغم من بساطته وحالته المزرية إلا أنه يمثل له (العجوز) اللاجئة الأمل، والعودة، ولم الشمل، والتواشج.

المخيّم: مكان للاجئين الكوسوفيين، والإقامة فيه مؤقتة، فلا دراسة ولا تحقيق طموحات، ولا استقرار، ولا العيش بهناء، ف"هو مكان قسري للعيش المؤقت فقط، وتذكارٌ بالشتات"، يعدّ المخيم مكانا إيديولوجيا لأنه يعبّر عن إفرازات الأوضاع السياسية، وعن

¹ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 31.

² الفيرز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي، جابر أحمد زكريا، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط06، 2008، ص: 259.

¹ غسان إسماعيل عبد الخالق، الزمان، المكان، النص: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن، دار الينابيع، عمان، الأردن، 1993، ص: 59.

احتلال (الصرب) له (كوسوفا) وتحجير أهلها، فمن نتائجه: الشتات، والضياع، والحنين إلى الوطن، "فالمكان لا يقتصر دوره على تقديم الاستراحة للسارد، أو الوقفة الوصفية التي تعدل بنا من الشعور بالزمن المتدحرج نحو الخاتمة، إلى الشعور بالمكان. ولا هو شرائح جمالية...، وإنما هو فضلا عن ذلك كلّه، علامة تتضمن مدلولا إيديولوجيا" و"إن مجرد الحديث عن الهجرة والعيش في المخيم فإن العزة والكرامة يختفيان نحائيا " في الذاكان يشعر المواطن الكوسوفي بالبؤس والشقاء وكان يعاني من المرض والجوع والجهل، لما هاجر وطنه مرغما تاركا قريته ومنزله، لينتقل إلى وطن آخر، لاجئا، فتنصب له مخيمات بلاستيكية في العراء، فهذه الهجرة ولدت في نفسه المأساة والضياع، والعيش في المحيّم في وطن غير وطنك يولد الشفقة والإهانة والخضوع.

المستشفى: مكان للشفاء، ولعلاج المرضى، شبّهه الروائي بخلية نحل معطوبة، لأنه لم يسع المرضى والجرحى، حتى أن بعضهم كان يضع الفراش على الأرض مباشرة، لانعدام الأسرّة الكافية، يقول الروائي على لسان (البطل): "وكان المستشفى خلية نحل أصابها العطب...عشرات...بل مئات من الجرحى والمرضى، امتلأت بهم الأسرّة فاضطرّوا إلى النّوم على أفرشة فوق الأرض مباشرة" فلا ألموائي المستشفى عند زيارة (البطل) لصديقه (عثمان) الذي أصيب بجروح إثر انفحار قنبلة كانت موضوعة تحت الأرض، أثناء لعبه بالكرة، ثم ذكر المستشفى عند إسعاف الأطباء والممرضين لخطيب (مريم) الذي أصيب برصاصة في رئته اليسرى، فأجروا له عملية جراحية وقاموا بإنقاذ حياته، وعليه فإن المستشفى مثل مكانا آمنا يشعر فيه المريض الكوسوفي اللاجئ بالراحة النفسية قبل البدنية، مجبر على أن يقيم فيه، إقامة مؤقتة إلى حين أن يتعافى.

4.2 دلالة أماكن الانتقال المتحركة:

ويقصد بها وسائل النقل بأنواعها (السيارات، الطائرات، الباخرات، العربات..)، غير أنّ (حسن بحراوي) في حديثه عن (المكان الروائي) ميّز بين (أمكنة الانتقال) و(أمكنة الإقامة) ورأى أن الأولى تعدّ "مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها، كلّما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء، والمحطات وأماكن لقاء النّاس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهى... إلخ" ومن بين أماكن الانتقال المتحركة في النّص الروائي المختار نذكر:

العربة: ذكر الروائي عربة زوج (خالة البطل) الذي كان مزارعا، ولم يكن يملك إلا تلك العربة التي كانت تساعده على التنقل من مكان لآخر، فأخذها مهاجرا نحو الحدود الألبانية في القافلة الكوسوفية التي كانت تضم العربات والجرارات، فكانت العربة التي يركب عليها (البطل) خشبية باردة، يقول: "تكومنا في العربة الخشبية الباردة رغم ما فرشته خالتي تحتنا..." ، وعليه فإن هذا المكان كان مساعدا على الانتقال إلى بلاد الهجرة والمنفى، وبفضله نجا (البطل) وعائلته الجديدة من كيد (الصرب) ومؤامراتهم.

² خليل إبراهيم، بنية النص الروائي، دراسة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص: 140.

³ جميلة عماد النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، بإشراف: نادر قاسم، مذكرة ماجيستير، ، جامعة الخليل، فلسطين، 94/29/ 2012، ص: 37.

⁴ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان (مصدر سابق)، ص: 66.

⁵ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء-الزمان- الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت/ لبنان، الدار البيضاء/ المغرب، ط2، 2009، ص: 40.

¹ عز الدين جلاجي، الفراشات والغيلان، (مصدر سابق)، ص: 40.

سيارة الإسعاف: تعد وسيلة لنقل المرضى، حيث أتت مسرعة لأخذ (عثمان) إلى المستشفى وطفل جريح أيضا، فارتفع جرسها عاليا، يقول (البطل) في شأن (عثمان): "وضعوه في النقالة وبجانبه زوج خالتي وطفل آخر أصيب إصابات خفيفة وانطلقت سيارة الإسعاف تجلد من يعترض سبيلها بجرسها الحاد"²، مثّلت هذه الوسيلة مكانا أنقذ صديق البطل (عثمان) والطفل الآخر كونها أتت في الوقت المناسب مسرعة فأخذتهما إلى المستشفى حيث التجهيزات الضرورية، فهي أداة لإسعاف المرضى ودورها لا يستهان به.

5.2 دلالة أماكن الانتقال المسلية:

هي الأماكن التي تتنقل إليها الشخصيات لأجل الترفيه والتسلية منها: الحدائق، الشواطئ، المقاهي، الملاعب..إلخ.

شواطئ البحر: مكان للتنزه والترفيه والترويح عن النفس، بعد عناء التعب والدراسة، لذلك كان (البطل) يذهب كل صيف مع عائلته، ليستمتع بجمال الطبيعة وزرقة البحر التي تذهب الحزن والأوجاع، وتمنح للنفس السكينة والطمأنينة، ذكر الروائي هذا المكان كارتداد للماضي فهو من الأمكنة التي كلما تذكّرها (البطل) شعر بالارتياح بعد غصص الهجرة والمنفى التي كانت تخنقه، يقول الروائي على لسان (البطل): "تذكرت أيّام الصيف حيث كنت أقصد والعائلة شواطئ البحر فنتمتع برماله الذهبية ومياهه الدافئة الناعمة"3. وعليه فإن هذا المكان كان يشعر فيه البطل بالسعادة والراحة، فكان مساعدا لنفسيته ومؤيدا له.

الملعب: هو مكان للعب والترفيه والتسلية، فيه يمضي الأطفال اللاجئون معظم أوقاقهم، كان الملعب بالقرب من المحيمات وبمحاذاة من مكان سقي الماء، لكنه غير مهيء، وعلى الرغم من ذلك كان الأطفال يجتمعون فيه ويلعبون ويمرحون، حتى انفجرت قنبلة كانت موضوعة تحت الأرض، فخلفت الحادثة موتى وجرحى، فانقلبت الموازين، وأصبح الملعب كمين متفجرات، مشكّلا خطرا على اللاجئين بعد أن كان متنفسهم الوحيد. إلا أن (البعثة القطرية) ودولة (الكويت)، وبعض البلدان العربية، تكفّلت بإنشاء مخيمات جديدة ومدرسة وملعب جديد، يقول (البطل): "كان الملعب ميدانا لكرة القدم...وللكرة الطائرة"4.

الحديقة: ذُكرت حدائق عديدة في الرواية منها: حديقة (منزل البطل) بما أشجار عديدة كانت تسلي (البطل)، يلعب فيها ويطارد الفراشات ويتسلّى، حتى مباغتة (الغيلان) لمنزلهم فقاموا بتشويه الحديقة فتحوّل عشبها الأخضر إلى وديان دماء حمراء، أخذوا (عمّته) البكماء إلى الحديقة اغتصبوها ثم قتلوها، وجدها (البطل) عارية فتفاجأ وُصدم، وعند هجرة (البطل) إلى (الحدود الألبانية) تذكّر المكان الذي أزّم نفسيته بعد أن كان يسلّيه ويتنزه في أرجائه، ثم يذكر الروائي حديقة منزل (خالة البطل) بما شجرة مباركة عالية متعرشة غرستها (خالة البطل) و(زوجها) في حفل زواجهما، فكبرت وبدأت العائلة تستفيد من ثمارها، يقول (البطل) واصفا الشجرة: "وها هي ذي شامخة ذات أغصان وأفنان... وذات ورق وثمار... يجمعان كل عام ثمارها... ويأكلون منها شهيا طيبا احتفاء بذكرى الزواج" أ، فالحديقة بأشجارها مثلّت السّعادة والهناء بالنسبة لعائلة (خالة البطل)، فلم تكن للتسلية والترفيه فقط، بل

² المصدر السابق، ص: 66.

³ المصدر نفسه، ص: 44.

⁴ المصدر نفسه، 80.

¹ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان (مصدر سابق)، ص: 39.

الصّرب) على منزله، فاختبأ حينها، ولم يتفطّن إليه أحد، ثم قفز من على السور وهرب، مثلت الحديقة بالنسبة لـ (عثمان) -قبل الحادثة - متنفسا ينسيه متاعب الحياة، ولكن بعد اقتحام (جنود الصّرب) وتقتيلهم لعائلته، مثلت له النجاة، واستمرارية الحياة.

سفح الجبل: ذكرنا الجبل ضمن الأماكن المفتوحة لكننا ارتأينا أن نذكر سفحه في الأماكن الخاصة بالتسلية والراحة، لأن القافلة التي كان (البطل) ضمنها توقفت عند (سفح الجبل) لترتاح من تعب السير، ولتناول الطعام، يقول (السارد / البطل): "توقفت القافلة ... تفرّق الناس فملأوا سفح الجبل المعشوشب الندي... تهالكت العجائز والشيوخ والأطفال يطلبون شيئا من الراحة لقد ألهكهم السفر"²، كان الزمن ليلا وانضم إلى القافلة أناس كثر من مناطق مختلفة، همهم الوحيد الهجرة والتجاة، أشعل القادرون النيران من أجل تحضير الطعام وللتدفئة، وراح آخرون لإعداد أماكن النوم، فمثّل هذا المكان الراحة بعد التعب، والارتواء بعد الظمأ، والشبع بعد الجوع، وجمع هذا المكان أصحاب القافلة، فتعارفوا وتسامروا ورووا قصصا خيالية عن عدّوهم المشترك، وعليه فإن (سفح الجبل) على الرغم من الخطر الذي قد يسببه للقافلة إذا ما بوغتت من قبل (الغيلان)، إلا أنه كان في نظر أصحابها مكانا للتسلية والترويح عن النفس، والتعارف، وتداول الأخبار والقصص.

3. المكان وعناصر البنية السردية:

يشكّل المكان علاقة انسجامية تلاحمية مع عناصر البنية السردية الأخرى، إذ "إن أهمية المكان في النّص الأدبي ليست في ذاته، وإنما بما يؤديه من وظائف يسخرها الأديب لخدمة مبتغاه"3، ويعدّ "المكان بطلا حيويا مشاركا يصنع المحال الحيوي للشخصية وتتماشى وظيفته مع وظيفة الشخصية بل تتداخل معها"4.

1.3. علاقة المكان بالشخصية:

للمكان أهمية كبرى إذ "يشكل الدعامة الأساسية التي يرتكز عليها الكاتب" أوله تأثير كبير على الشخصية ذلك أن "طبائع البطل وسلوكه الحياتي ومزاجه تصل إلى المتلقي من خلال الجزئيات المادية للمكان أن حيث انفتحت نفسيات شخوص رواية (الفراشات والغيلان) على بعض الأمكنة كما حدث مع البطل الذي رغب في القرية (مسقط رأسه) التي مثلت له الانفتاح ذلك أنّ "الذات البشرية لا تكتمل في تفاعلها مع ذاتها، إنما خارجها لتؤثر في كلّ ما حولها، من ثم تسقط قيما حضارية معينة على الأماكن التي

² المصدر السابق، ص: 44.

⁴ شعبان هيام، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي، إربد، الأردن، 2004، ص: 282.

⁵ عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، بإشراف: عقاق قادة، مذكرة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر، 2018/2017، ص: 102.

⁶ محمد مصطفى على حسانين، استعادة المكان، دراسة في آليات السرد والتأويل، رواية (السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا (نموذجا)، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص: 32.

تلجأ إليها" أ. تاق البطل (محمد) إلى قريته عندما انتقل إلى قرية خالته فاستعان بأكمة صغيرة ليرى قريته، التي حنّ إليها كيف لا؟ وهي الحضن الكبير الذي كان يجمعه بعائلته وأقربائه وأترابه، هي موطن ذكرياته الجميلة وأيامه الخوالي، يقول: "ووجدتني أتسلل بعيدا عن الجميع أعتلي أكمة صغيرة ...ورحت أتطلع بعيني الصغيرتين إلى القرية... إلى مهدي الدافئ حيث نبت لحمي وأينعت ذكرياتي وأزهرت آمالي الصغيرة الحلوة" أو ازداد شوق (البطل) وحنينه إلى المكان بعد هجرته إلى بلاد المنفى وعبوره الحدود الألبانية، وتشرده كحال كل مواطن كوسوفي، ونصبهم للخيام البلاستيكية، كل ذلك ذكّر (البطل) بقريته ومهده الأوّل، فلا مجال للمقارنة بين القرية التي كانت هادئة سكانها متلاحمون، وبين حياة التشرد والجوع والتشتت والضياع في اللاوطن، يقول (البطل) مسترجعا الذكريات وهو في بلاد المنفى: "وحلّق بي الخيال أسترجع طفولتي المغتالة...قريتي التي أجهضوا حلمها البريء... "د.

ومن بين الشخصيات التي تعلّقت بالمكان (حالة البطل) التي رفضت الهجرة وتشبثت بالشجرة المباركة التي غرستها مع زوجها في يوم زواجهما، ورأت أن مغادرتما القرية يعد إهانة لهم، لذا عليهم البقاء والدفاع عن أنفسهم، ولكن ما باليد حيلة، فلا حول لهم ولا قوة، فالهجرة هي الحل الأفضل وإلا سيصيبهم كما أصاب القرية الجاورة (قرية البطل)، ولذا مثّل المكان علاقة انسجامية تلازمية مع الشخصيات، فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة " وحجّه (خالة البطل) عبر أقوالها وتصرفاتما رسالة رفض مغادرة الوطن الأم، لتعلّقها به، ونجد هذه الرسالة تتكرر برفضها للتشرد والغربة واللجوء إلى بلد غير بلدها، تقول مخاطبة زوجها متحسرة على فقدها لبلدها ووقوعها بين أنياب الذل والمهانة والاستغلال والموت: "ماذا نساوي دون أرضنا؟؟ ماذا نساوي دون حضننا الدافئ؟؟ سنعيش أغرابا... ونموت أغرابا... تعسا لي يوم فرطت في أرضي وقريتي وبيتي... تعسا لي يوم فرطت في ذاكرتي... الموت خير لي... خير لنا جميعا" أن كان هذا المقطع السردي بمثابة صرخة الوطن التي وجهتها (خالة البطل) التي ندمت على الهجرة، حيث لا ينفع الندم، فالعودة إلى الوطن مستحيلة في ظل الظروف القاهرة، والابتعاد عنه موت بطيء، لذا وقعت الشخصيات الكوسوفية بين نارين أضرمتهما براكين دم صادرة من خناديق الحقد والحسد نتيجة للاختلافات الإيديولوجية.

وغير بعيد عن الخالة نرى زوجها متعلقا بالمكان، بوطنه وقريته، فلما أزف الرحيل، كان يقود عربته مهاجرا من وطنه إلا أن بصره لم يتنح عن قريته، ينظر خلفه يمنة ويسرة، وكله حنين وشوق إليها، متحسرا على ضياعها، يقول (البطل): "لم يكن زوج خالتي يقطع بصره خلفه إلى القرية... أليست هي مهده وحضنه ومنشأه؟؟ أليست هي مغرسه ومعرسه؟؟ في كل شبر منها شيء من ذكرياته... من آلامه وآماله... "أ، على الرغم من أن (زوج الخالة) كان يخفف عنها، لما تشبثت بالشجرة المباركة وأبت الالتحاق بحم، إلا أنّ قلبه كان ينفطر حزنا وكآبة على وطنه، واشتد حزنه لما وصل الغربة، فذاق طعم التشرد والجوع، وعانى المأساة ككل اللاجئين

¹ كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ "الطيب صالح"، مجلة الأثر، ورقلة/ الجزائر، ماي، المجلد الرابع، العدد الرابع، 2005، ص: 152.

² عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 39.

 $^{^{3}}$ المصدر السابق، ص: 70.

⁴ ياسين النصير، الراوية والمكان، (مرجع سابق)، ص: 17.

⁵ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 58.

¹ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص:42.

الكوسوفيين، فتمنى لو مات في وطنه عزيزا، على أن يموت في اللاوطن ذليلا مهانا، يقول مخاطبا (الشيخ) وكلّه حسرة وندامة: "- لقد وضعنا شعبنا في فم أفعى... لقد بححوا في تشريدنا وفي قتلنا قتلا باردا... أنا نادم كلّ الندم... لو كنت أعرف هذا لبقيت في وطني لأموت شريفا عزيزا لا ذليلا مهانا في أوطان الغير"²، إذن فالغربة مثلت لزوج الخالة الإهانة والذل وفقدان الكرامة والعزة، والانغلاق والضحر والموت في حين أنّ الوطن المفقود مثّل الحنين والشوق والفحر والانفتاح والكرامة المسلوبة.

من بين الشخصيات التي كانت لها علاقة وطيدة بالمكان (إمام المسجد) الذي لُقب بر (الشيخ)، كان محبا لوطنه، لكنّه لم يلتحق بالمجاهدين بل رافق القافلة التي شقت طريقها نحو (الشرق) ليشد أزر اللاجئين وينثر الابتسامات والآمال بينهم، كان يلقن (البطل) وصديقه (عثمان) دروسا عن الجهاد وحب الوطن، وزرع فيهما التضحية والمسؤولية وتبحيل الوطن والافتخار به، يقول مخاطبهما: "-ذلك وطننا الذي مازلنا وسنبقى نحمله في قلوبنا أبدا... نحن لم نحاجر لنبقى هنا... بل هاجرنا لنعود... "3، وعليه فإنّ حب القرية كان كالدم يسري في عروق (الشيخ) الذي كان متعلقا بها، وهذا ما دفعه لتحمّل المسؤولية، فأخذ على كاهله هموم اللاجئين الكوسوفيين، فكان يتفقد المخيمات، سائلا عن حال أصحابها، يبعث فيهم الأمل ويحثهم على الصبر، فمع كلّ عسر يأتي اليسر. وعليه فإنّ الشّخصيات الكوسوفية كانت لها علاقة مباشرة احتوائية بالمكان المفقود (الوطن) الذي يعبّر عن الماضي الجميل والانتماء والوجود، وعلاقة مفارقة بالمكان الراهن والحاضر الذي تمثّل في اللاوطن، وعبّر عن الغربة والتشرد والضياع واللاانتماء.

2.3. علاقة المكان بالوصف:

ضحّت الرواية بعنصر الوصف الذي كان له أهمية كبرى في توضيح الأحداث وتصوير الأماكن تصويرا فوتوغرافيا، حيث أصبح الوصف "تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسي، وهي نوع من التصوير (الفوتوغرافي) لما تراه عند الأدباء الواقعيين الذين استقصوا تفاصيل الأماكن والأشياء ووصفوها بدقة بخلاف روائيي التحديد، الذين لم ينظروا إلى الأشياء على أنما حقيقة مستقلة" والوصف "صورة ذهنية، متباينة بين الروائيين سواء أكانت محاكاة لمكان حقيقي أم كانت متحيلة "ق تعددت أشكال الوصف وتنوعت في الرواية المختارة ذلك أن الروائي حينما يصوّر المكان والأشياء المحيطة به "فهو يفتح أمام القارئ آفاقا لاستعادة أماكن خاصة به تعود إلى ماضيه المختزن في الذاكرة "أ، وبذلك يكون قد وصف المكان وصفا موضوعيا ونفسيا حسب ما تستدعيه حالة الشخصيات، يقول (البطل) واصفا المكان: "ما أجمل تلك الروايي التي أينعتُ بين جنباتما زهرة أقحوان وغردتُ فوق أزهارها وأعشابما فراشة جميلة حالمة!! "أ، جاء هذا المشهد الذي استحضره (البطل) وهو في بلاد الغربة ليصف السعادة التي كانت تغمره وهو في وطنه، فقام (الروائي) بالوصف وصفا مكثّفا تفصيليا دقيقا فصوّب عدسته نحو الهدف، وكأن هذا الوصف المكاني لوحة فنية تشكيلية قام الروائي برسمها في حضرة المتلقي الذوّاق.

² المصدر نفسه، ص: 64.

³ المصدر نفسه، ص: 62.

⁴ محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص: 70.

⁵ أحمد زياد محبك، دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2001، ص: 154.

⁶ حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، المجلد الأول، ط1، 2006، ص: 450.

¹ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 70.

وعليه فإنّ الوصف يعدّ دعامة أساسية للمكان والعلاقة بينهما تلازمية، فلا يمكن معرفة المكان بدون وصف، ولا وجود لوصف بلا مكان وزمان وشخصيات وأحداث.

3.3. علاقة المكان بالزمن:

يعد الزمان أحد العناصر السردية التي تتداخل مع المكان، فالعلاقة بينهما وطيدة تلاحمية، تقول (سيزا قاسم): "إذا كان الزمان يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث" فالزمن هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث" فالزمن هو التوأم الروحي للمكان، ولا يتأسس النص الروائي إلا بالعلاقة الزمكانية، ونجدها في مواضع كثيرة من النص السردي المختار يقول (الروائي) على لسان (السارد/ البطل): "حين بدأ الفجر يطارد ظلمة الليل نحو الغروب خرجنا من مخابئنا" في يقضح عبر هذا المقطع السردي مدى التلاحم بين الزمن والمكان، ف (البطل) لما سار ضمن القافلة عاني الشدائد من البرد والجوع والعطش، لذا كان من الضروري أن تتوقف القافلة لتستريح قرب سفح الجبل، إلا أن رذاذ المطر منعهم من السمر والبقاء في العراء لأحل الراحة والأكل، فذهبوا مسرعين محتمين بالعربات والجرارات، وعند بزوغ الفجر هدأ المطر فخرج المهاجرون من مخابئهم، هنا تظهر جدلية الزمن (الليل/ الفجر) وتفاعلها مع المكان (سفح الجبل/ العربات، الجرارات) التي مثلت المخابئ، ومواطن الاحتماء. يضيف (البطل) في موضع آخر قائلا: "نحن الآن في صراع مع الزمن... ومع المسافة.." أ، يتبين أنّ الشخصيات في معاناة مع المكان والمسافة، تصارع الزمن والأمكنة لأجل البقاء والنجاة، لذا نجد العلاقة بينهما تلاحمية، فقد يكون المكان المناس ويخلول الليل الذي مثل مفارقات عديدة (السكون/ الخوف/ القلق/ التفكير الطويل)، ومع سقوط المطر لحأ أصحاب القافلة الجبل، وبحلول الليل الذي كان أليفا، إلى مكان منفر طارد بفعل الزمن، وتقلبات الجق.

وعليه فإن أي عمل سردي يتطلب حضور الزمان والمكان وتفاعلهما، فبحضورهما معا تستمر الأحداث، ما يفتح للقارئ رؤى لمعرفة كنه النّص الروائي، واستمرارية المتخيل السردي.

4.3. علاقة المكان بالحدث:

يمثل المكان مسرحا للأحداث إذ تنمو الأحداث وتتطور بظهور الشخصيات القابعة في المكان، فالرواية تقوم على الأحداث، التي تقع في زمن ومكان محددين، ف"الأحداث المعروضة في رواية ما، لا تتشكّل إلا في إطار مكاني ما، لكل حدث تسرده يحتويه مكانه كإطار، سواء كانت هذه الأحداث تمتد بوشائج إلى الواقع أم لا، فإنه لابد أن تجري في فضاء مكاني؛ متسع أو ضيق، بل إن المكان الروائي يكتب القصة حتى قبل أن تسطّر يد المؤلف أحداثها" أ، شكّلت الأحداث علاقة تكاملية مع المكان، إذ بينت لنا عبر عمليتي السرد والوصف حياة المواطن (الكوسوفي) ومعاناته وحنينه وشوقه لوطنه، وهو في بلاد الغربة، وكيف أنه هاجر مرغما

² سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2004، ص: 106.

³ عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 49.

⁴ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

^{. 29} صطفى على حسانين، استعادة المكان، (مرجع سابق)، ص 1

مجلة المعيار محلة المعيار محلة

مجلد: 25 عدد: 60 السنة: 2021

تاركا وطنه الأمّ وحضنه الكبير، لينجو من ظلم (الصّرب) وقمعهم في مقابل التشرد والضياع والجوع والمرض والموت، ومن بين الأحداث الدالة على ذلك قول (البطل): "لقد هدّ الغيلان العش الدافئ ... هدوا أسرتي... اغتالتها سهام الغدر اللعينة ... إلى أين سنلجأ؟ من يضمّنا إلى حضنه؟ من يرضعنا حناناكنا نرضعه هنا"².

4. أبعاد المكان في الرواية:

يعد المكان من أهم عناصر العمل الإبداعي "إذ أصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكّلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي"3، وللمكان في النّص الروائي المختار أبعاد عديدة منها:

1.4. البعد الجغرافي:

إذ تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي "الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع فيسهم في إبراز الشخصيات وتحديد كينونتها المصبوغة بصبغة المكان فينقله إلى القارئ بوصفه من الداخل" أشار إليه الروائي دون تفصيل، وعن طريقه نستكشف المكان وموقعه، فعند حديث الروائي عن (قرية البطل) ذكر أن موقعها في الغرب، ثم لما سارت القافلة قاصدة (الحدود الألبانية) فإنحا اتجهت نحو الشرق، كما ذكر الموقع الجغرافي لمنزل البطل الذي يتموقع عند سفح جبل منعزل عن القرية، في حين أن (منزل عثمان) كان في وسط القرية، كل هذه الأوصاف الجغرافية للمكان ساعدت المتلقي على ضبط الرؤيا وتكبير عدسة الأحداث ليسهل فهم المتخيل الروائي.

2.4. البعد الاجتماعي:

احتضنت أماكن عديدة شخوص الرواية منها: (قرية البطل) التي شكّل سكانها مجتمعا واحدا يهتز إن أصاب أحدهم مكروها، ويفرحون لفرحه، تحكمهم عادات وتقاليد منها: احترام شيخ القرية (إمام المسجد) الذي يلجؤون إليه في كل حين، يجتمعون في المسجد بعد صلاة العشاء لمناقشة أمور قريتهم، وكذا الأمر نفسه في القرية الجحاورة أي (قرية خالة البطل)، يقول البطل: "... وفهمت أنه إمام القرية لأن التقاليد عندنا تقتضي أن نرجع إليه جميعا في كل شيء وفي كل حين... مواسمنا... أعيادنا... أفراحنا... أتراحنا" أ، يتضح عبر هذا المقطع أن التقاليد مشتركة بين القريتين لقربهما من بعضهما، بصفة خاصة، وبين المسلمين بصفة عامة، كما شكّلت القافلة لحمة واحدة فهي مكان متنقل حَوى العربات والجرارات، وضمّ أشخاصا من عدّة قرى همّهم واحد وعدوّهم واحد.

² عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، ص: 16.

³ فالق سمية، التجربة الجمالية ودلالات المكان في رواية "الفراشات والغيلان" للروائي الجزائري "عز الدين حلاوجي"، مجلة آفاق للعلوم، الجلفة، الجزائر، المجلد الخامس، العدد: 12، جوان 2018، ص: 92.

⁴ عبد المنعم زكريا القاضي، أحمد إبراهيم الهواري، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيري شلبي، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2009، ص: 142.

^{.25} عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان (مصدر سابق)، ص 1

مجلة المعيار محلة المعيار مجلة المعيار محلة المعيار محلة

مجلد: 25 عدد: 60 السنة: 2021

3.4. البعد النفسى:

تمثل هذا البعد في الأحاسيس المتدفقة والمتراكمة التي تحجّرت في نفسية (الكوسوفي)، إذ "أفضت علاقة الإنسان بالمكان إلى تحرير أحاسيس لا حدود لها" في فالمكان ليس جمادا صلدا، بل "عواطف جياشة متحركة، تحكي وتحلم، تحبّ وتكره" بحسّد هذا البعد بكثرة في النّص المختار، فأغلب الأماكن عكست نفسية (المواطن الكوسوفي) الذي غادر قريته مرغما ليجد نفسه في مخيم بلاستيكي يعامل فيه كلاجئ، وبما أنه خطا من الوطن إلى اللاوطن وعبر (الحدود الألبانية) فقد أحس بالإهانة والذل والتشرد والضياع والموت، فشكّل المكان بعدا دراميا عكس تلك الأحاسيس والمشاعر الايجابية للوطن الأم، والسلبية للغربة، اللتان تدفقتا في نفسية الكوسوفي.

4.4. البعدان التاريخي والسياسي:

يقترن البعد السياسي بالتاريخي في الرواية، فالأماكن التي كانت مباغتة من قبل المحتل الصربي لبلاد كوسوفا، كالقرى والمداشر القريبة من الجبال، يشهد لها التاريخ بذلك، في مناطق إسلامية عديدة، فالجبال هي عنوان المجد وأماكن له (الثوار) و (جيش التحرير)، والجهاد من أجل تحرير الوطن، وهي في الوقت عينه إحدى مخابئ المحتلين المعتدين من (جنود الصرب)، إضافة إلى القرى التي كانوا يقومون بتخريبها ثم يتخذونها مقارا لمتابعة جرائمهم وأعمالهم البشعة، ولمحاصرة المجاهدين.

5.4. البعد الديني:

شكّلت المساجد بعدا دينيا لأنها تدل على الانتماءات الدينية للشعوب، وتعبّر عن معتقداتهم، فقام (المحتل الصّربي) بطمسها وحرقها وتشويه أثمتها، بحرقهم وسلخهم وتعذيبهم.

وعليه فإنّ كل تلك الأبعاد شكّلت بعدا جماليا فنيا تلاحمت مع عناصر البني السردية الأخرى فشكّلت النّص الروائي، وجعلت المكان يتحرك وينبض بالحياة، كما اتضح "البعد الجمالي للمكان عبر التوظيف الدلالي المحكم لمكوناته"4.

 $^{^{2}}$ بن بغداد أحمد، شعرية المكان في الشعر الجاهلي -المعلقات العشر، أنموذجا- إشراف: صبار نور الدين، شهادة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس/ الجزائر، 2015/ 2016، ص: 213.

³ رفيقة سماحي، (2014/04/25)، جمالية المكان في رواية "خرفان المولى" للروائي "ياسمينة خضرا"، مجلة أصوات الشمال، تاريخ التصفح: 2020/07/12 الموقع الإلكتروني: http://www.aswat-elchamal.com/ar/index.php?p=98&c=2&a=41470

⁴ رفيقة سماحي، محمد تحريشي، جمالية المكان في رواية "أشباح الجحيم"، للروائي "ياسمينة حضرا"، مجلة دراسات، المجلد: 05، العدد: 1، جوان 2016، ص:

5. خاتمة البحث ونتائجه:

يمكن إجمال ما أسفرت عنه نتائج هذه الدراسة فيما يلي:

- 1. تعددت أماكن رواية (الفراشات والغيلان) وتباينت فمنها المتصل والمنفصل، ومنها الجاذب والطارد، ومنها المنفتح والمنغلق.
- 2. للمكان علاقة وطيدة بالمكونات السردية منها الزمان الذي تلاحم مع المكان وشكّلا علاقة تأثرية تأثيرية، والشخصيات التي حنّت إلى الوطن وتاقت إليه، بعد مآسي الهجرة وبؤس المنفى، والأحداث التي احتوت الأمكنة، والوصف الذي ساهم في تصوير الأمكنة ورصدها.
- 3. شكّل المكان الروائي بمعية عناصر بني السرد الأخرى ترسانة حملت العديد من الأسلحة والرسائل وجّهت للأعداء بالدرجة الأولى.
- 4. شكّلت أمكنة الرواية أبعادا جغرافية، واجتماعية، ونفسية، وتاريخية سياسية، ودينية، وكل بعد من هذه الأبعاد حمل رسالة وهدفا زاد من جمالية النص الروائي وفنيته.
- 5. عبرت الرواية عن فترة حرجة عاشها الشعب (الكوسوفي) في ظل قمع (الصرب) وتسلطهم في فترة التسعينيات، وهي الفترة التي عاشها الشعب الجزائري تحت نير الإرهاب.
- 6. استطاع القارئ تتبع أحداث الرواية والتغلغل في أغوارها بفضل المكان في رواية (الفراشات والغيلان) وتعالقه مع عناصر بني السرد الأخرى.
- 7. ذكر الروائي في النص المختار بعض الأماكن الواقعية الحقيقية الموضوعية ك (ألبانيا، كوسوفا، كوكس)، ولكن صياغته للأحداث كانت بطريقة خيالية فنية جمالية.
- 8. إن ذكر الروائي لتلك الأمكنة التي جرت فيها الأحداث على الرغم من واقعيتها إلا أنه كان يرمز لواقع جزائري معيش، وهي الفترة التي تستدعي من المتلقي استحضار مخيلته وذاكرته باسترجاعه لفترة العشرية السوداء فالأحداث متقاربة متداخلة.
- 9. استطاع الروائي التوظيف الدقيق للمكان وهذا يدل على لمسته المبدعة في انتقائه للأمكنة، ومدى خبرته في سبك الأحداث وانسجام مكونات الخطاب السردي، ولا غرابة في ذلك كونه عاش التجربة الروائية فكان شاهد عيان على الأحداث المأساوية الدامية في التسعينيات، التي أسقطها على دولة أخرى باحترافية رمزية إيجائية.
- نقترح في نهاية هذه الدراسة أن يسعى الروائيون الجزائريون بالاهتمام بالمكان، وعلى الباحثين السعي وراء دراسات تتعلق بالمكان، لإبراز جماليته ودوره في النصوص الروائية خاصة، وعلى القراء مشاركة الروائي في نسج الأحداث عبر التأويلات والقراءات التي من شأنها بث الاستمرارية والخلود في النصوص الروائية.

مجلة المعيار مجلة المعيار مجلة المعيار

مجلد: 25 عدد: 60 السنة: 2021

6. قائمة المصادر والمراجع:

- 1. إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، دراسة، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت، لبنان)، منشورات الاختلاف (الجزائر)، ط1، 2010.
 - 2. أحمد زياد محبك، دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1، 2001.
 - 3. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، ط1، 2009.
- 4. بن بغداد أحمد، شعرية المكان في الشعر الجاهلي -المعلقات العشر، أنموذجا- إشراف: صبار نور الدين، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدى بلعباس/ الجزائر، 2015/ 2016.
 - 5. جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد السادس، ج46، ط1، 2000.
- 6. جميلة عماد النتشة، المكان في روايات سحر خليفة، بإشراف: نادر قاسم، مذكرة ماجيستير، جامعة الخليل، فلسطين، 94/29/ 2012.
- 7. جميلة عماد النتشة، دلالات المكان في رواية "سجن السجن" لـ"عصمت منصور"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، فالe:///C:/Users/HP/Downloads/1697. الرابط: _68-88). الرابط: _68-1-PB.pdf
- 8. جيهان عوض أبو العمرين، جماليات المكان في شعر تميم البرغوثي، إشراف: حبيب بوهرور، مذكرة ماجيستير، جامعة قطر، 2013/ 2014.
 - 9. حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، مجلس الثقافة العام، سرت، ليبيا، المجلد 1، ط1، 2006/1/1.
- 10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الفضاء-الزمان- الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009.
- 11. حسين خالد حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، الخطاب الروائي له (إدوار الخراط) نموذجا، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، 1421هـ.
 - 12. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000.
- 13. رفيقة سماحي، (2014/04/25)، جمالية المكان في رواية "خرفان المولى" للروائي "ياسمينة خضرا"، مجلة أصوات الشمال، تاريخ التصفح:
 - 2020/07/12، الموقع الإلكتروني: http://www.aswat-elchamal.com/ar/index.php?p=98&c=2&a=41470،
- 14. رفيقة سماحي، محمد تحريشي، جمالية المكان في رواية "أشباح الجحيم"، للروائي "ياسمينة خضرا"، مجلة دراسات، بشار/ الجزائر، المجلد: 05. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/16960)، الرابط: 176–176)، الرابط: 176–176)، الرابط: 176)، الربط: 176)، الرابط: 176)، الربط: 176)، الربط: 176)، الربط: 176)، الربط: 176)،
- 15. زاهر محمد حنني (20 نوفمبر 2019)، شعرية الفضاء الروائي في (وريث يافا) للمتوكل طه، صحيفة رأي اليوم، تاريخ التصفح: 07/01. https://www.raialyoum.com/index.php
- 16. زرياف المقداد (2011/03/28)، دلالات المكان في الرواية الفلسطينية، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، تاريخ التصفح: http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1093/8
- 17. سمية فالق، التجربة الجمالية ودلالات المكان في رواية "الفراشات والغيلان" للروائي الجزائري "عز الدين جلاوجي"، مجلة آفاق للعلوم، حامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، المجلد الخامس، العدد: 12، جوان 2018، عدد الصفحات (101-90) الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/52835
 - 18. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004.

- 19. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
- 20. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية حيري شلبي، تقديم: أحمد إبراهيم الهواري، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، مصر، الجلد1، ط1، 2009.
- 21. عبيد محمد صابر، البياتي سوسن، جماليات التشكيل الروائي، دراسة في الملحمية الروائية "مدارات الشرق" لنبيل سليمان، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2008.
- 22. عجوج فاطمة الزهراء، المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة، بإشراف: عقاق قادة، مذكرة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس/ الجزائر، 2018/2017.
 - 23. عز الدين جلاوجي، الفراشات والغيلان، دار المنتهى الجزائر، ط4، 2015.
 - 24. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
 - 25. غسان إسماعيل عبد الخالق، الزمان، المكان، النص: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن، دار الينابيع، عمّان، 1993.
- 26. غيداء أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المقاربة له، دراسة مفهوماتية، ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الموصل، العراق، المجلد
- 11، العدد: 02، 12/ 05/ 2011، عدد الصفحات، (241، 262)، الرابط:

https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=25722

- 27. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، ط6، 2008.
- 28. كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ "لطيب صالح"، مجلة الأثر، حامعة ورقلة، الجزائر، المجلد الرابع، العدد https://www.asjp.cerist.dz/en/article/50691. الرابع، ماي 2005، عدد الصفحات (140–156). الرابط: 156–140
 - 29. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (د، ط)، 2005.
- 30. محمد مصطفى على حسانين، استعادة المكان، دراسة في آليات السرد والتأويل، رواية (السفينة) لجبرا إبراهيم جبرا (نموذجا)، مصر، دائرة الثقافة والإعلام، سلسلة جائزة الشارقة للإبداع، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2004.
 - 31. مصطفى الضبع، استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، أكتوبر 1998م.
- 32. نصيرة زوزو، بناء المكان المفتوح في رواية "طوق الياسمين" لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، المجلد الثامن، العدد الأول،
 - 2012، عدد الصفحات (21–35)، الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/30012، عدد الصفحات
 - 33. هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2004.
 - 34. ياسين النّصير، الرواية والمكان، سلسلة الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.